

الصحة النفسية والمدرسة "رؤية نقدية"

د. زبيدة الحطاح

جامعة يحي فارس المدية، الجزائر

zoue66@gmail.com

د. فتحية عبد القادر شكراوي

جامعة يحي فارس المدية، الجزائر

Psy_chekraoui@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/05/21 م تاريخ التحكيم: 2021/05/27 م تاريخ النشر: 2021/06/15 م
الملخص بالعربية:

قد تتوافق الأسرة والمدرسة في توفير الشروط والمناخ الأنسب للنمو بإيجابية وفاعلية، إلا أن هذا التوافق قد يتخذ منحى سلبيا، حيث تركز المدرسة الوصمة النفسية التي نشأت في الأسرة إلى المدرسة أو العكس. عبر انتقال الصراع بآلياته المختلفة وما ينتج عنه من تصدع وسوء التكيف السلوكي. قد تصحح المدرسة بعض عوامل الاضطراب. إلا أن واقع المدرسة يشير أنها تهتم فقط بالتعليم والتعلم دون سواه مع إعادة الإنتاج في الامتحانات، بدون التوقف عند حاجيات التلميذ النفسية والاجتماعية وبدون الاهتمام الكافي بأزماته الانفعالية وكأنه آلة لا تحتاج الصيانة و لا يتم التدخل إلا عندما تأخذ الأزمة طابع عدم التكيف مع النظام المدرسي على صعيد التحصيل و الانضباط. فالنمو هو مشروع متكامل لا يمكن الاهتمام ببعض عناصره، و من هذا المنطلق تستطيع برامج الصحة النفسية المدرسية معالجة نسبة هامة من حالات الاضطرابات الانفعالية و السلوكية بسهولة و دون تكلفة و في مدة قصيرة و تتعدى ذلك إلى برامج وقائية و نمائية.

الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية، المدرسة، الطفل.

"Mental health and school in Algeria "a critical vision

Professor of Lecturer A,Zoubida Elhattah

University Yahia Farés Médéa,Algeria

zoue66@gmail.com

Professor of Lecturer A,Abdelkader chekraoui Fathia

University Yahia Farés Médéa,Algeria

Psy_chekraoui@yahoo.fr

Abstract:

Family and school may be in position to provide the most suitable conditions for growth in a positive and effective manner. However, this consensus may take a negative turn, where the school devotes the stigma that originated in the family to school or vice versa. Through the conflict transfer mechanisms and the resulting cracking and behavior maladjustment. The school may correct some of the disorder factors, in some form of compensatory therapy. However, the reality of the school indicates that it is interested only in teaching and learning without any other examination reproduction, without stopping the student's psychological needs socially and ignore emotional crises as a machine that does not need maintenance and intervention. The student gets attention only when the non-adaptation crisis in the school system appears in terms of achievement and discipline. Growth is a complete project that cannot be taken partially into account. In this sense, school mental health programs can address a significant proportion of emotional and behavioral disorders easily, without cost, fast, and beyond to preventive and developmental programs.

Keywords: school, mental health, child.

مقدمة:

الالتحاق بالمدرسة هو عملية انتقال كبرى وليست حدثا عابرا للطفل ، انتقال من مؤسسته الأسرية الأولى إلى مؤسسة ثانية لها مرجعيتها ، لها قوانينها الخاصة خلافا لقانون الوالدين ، فيأتي دور المعلم و قانون المدرسة إلى العمل على المشاركة والتعديل و الإثراء في دينامية الحياة ، إلى الاستعداد على الأداء . فقد يتوافق هذا الاستعداد و ما تلقاه في أسرته، أو يتعارض بدرجات متفاوتة، مما يلقي على الطفل أعباء نفسية ثقيلة على جهازه النفسي و حتى على أعضائه الجسدية.

هذا الالتحاق والانتقال يشير إلى الانفصال و في نفس الوقت إلى الاتصال ، و كلا المفهومين يحدثان في نفس الأنية على شكل الاستمرارية للمرجعية الأولى وهي الأسرة . الانتقال إلى عالم الحكم

على قدراته و بالتالي على شخصيته ككل ، انتقال يتسم بتوسع العلاقة الضيقة مع أفراد الأسرة إلى علاقة مع الأقران والمعلمين و الإدارة المدرسية ، إلى بداية تأسيس الاستقلالية الذاتية كمشروع أولي لمستقبل قريب قد يكون الطفل مهياً لهذا الدور الجديد أو قد تمنعه العلاقة الأولية من تكمله نموه في رحابة العالم الخارجي. قد تلاقى صعوبات تؤثر على هذه الانطلاقة ، وقد تزيد هذه الصعوبة في مدى تقبل الوالدين لدور هذه المؤسسة الجديدة ، وتقبلهم كبر الطفل و إفطامه النفسي و استعداده للانفتاح الذهني ككيان حيوي من حقه دخول مجال التجربة ، هذا الرضا اللاوعي أحيانا قد يعثر عملية النمو النفسي للطفل ، فالذهاب إلى المدرسة يشير إلى وضعية تتعدى الروتين اليومي ، في مظهره وطقوسه إلى دلالة عمقها أخطر مما يفسر هذه الوضعية و انعكاساتها على الصحة النفسية التي يجب أن يتعاون الجميع من أجل سلامتها.

1- الإشكالية

يذهب الطفل للمدرسة و هو حامل لملف تاريخي بمكتسباته الأسرية. بإيجابياته أو سلبياته قد يتوافق مع متطلبات عالمه الجديد فيحدث التوافق و بالتالي النجاح ، أو قد يتعارض فيؤدي إلى فشل هذه العملية التي تتطلب حينها إسعافاً أولياً ضرورياً حتى يتمشى نشاطه المعرفي الذهني مع هذا الجو الجديد ، قد يكرر الطفل نمط سيناريو علاقاته الأسرية المتصدعة لا شعورياً و يعكسها على وسطه المدرسي ، هذا الإسقاط العلائقي ، يجز الطفل إلى الانزلاق في دوامة يصعب الخروج منها إن لم يتدارك الأمر بتصحيح هذا المسار لكي يرسوا على بر التوافق والأمان.

إن إعادة السيناريو العلاقة الأسرية نجده في علاقة الطفل مع معلمه ، بتدلل أو المعاكسة أو المجارة أو الخضوع. ويسلك مع رفقه نفس الشيء إما سلوكاً عدائياً ، أو تحالفاً أو تبعياً أو تسلطاً وتتمرا كما حدث مع إخوته . هذا التفاعل قد يطبعه الرضى بالتجاذب و التفاهم أو السخط بالتنافر والخلاف، يعيد المعلم نفس السيناريو في القسم انعكاساً لتصوراته الذهنية الأسرية.

يظهر كذلك في قبوله لبعض التلاميذ و رفضه للآخرين ، حيث يعطف أو يقسو ، يتجاهل أو يغار.. وموقف المعلم من التلميذ وتفاعله الغير الواعي يحمل في طياته مضامين نفسية خطيرة تتحول إلى تقويم نفسي للتلميذ يتجاوز تقويمه التحصيلي¹ و هو تقويم غير مأخوذ في الحسبان في العملية التعليمية و أثرها على التكيف ، حينما نصرح أن تلميذا ما تعثر مع معلمه أو توافق معه ، أما في حالة

المعلم الواعي ، فهو يتفهم هذه الوضعية بسلبياتها و يعترف بحاجات التلميذ مما يدفعه إلى مساعدته في الخروج من مأزقه و المعلم الغير الواعي قد يتعدى في بعض الأحيان هذه العلاقة مع تلميذه أو يتواطأ معه مما يذكره بماضيه ، فيساعده على التمرد ، أو يدخل معه في علاقة تملك بانعكاساتها السلبية على شخصية التلميذ كالخضوع و التبعية.

من خلال هذا يتضح مقدار أهمية الصحة النفسية السوية للمعلم في العلاقات الصفية ومدى رضاه وراحته ، فأن اعتر بذاته وتقبلها يتقبل تلاميذه ويرعى حاجاتهم ويعترف بإنجازاتهم التي هي إنجازاته في الأصل. وهناك خلل آخر يتوضح حينما يتجاهل الأهل و المدرسون نمو الطفل بشكل عام معتبريه آلة معرفية تحصد الدرجات فقط متناسين مساره النفسي . فلا يكون التدخل إلا عند حصوله على درجات رقمية متدنية أو حينما يقع في مشكلات سلوكية تصدم النظام المدرسي . هذا الالتفات القاصر يصد النظر على الجوانب النفسية الانفعالية التي تتأزم عند الصراعات والصدمات .و حتى تتحرر القدرات المعرفية للطفل يجب التدخل السريع ، و لا يكفي مثلا اللجوء إلى الدروس الخصوصية كما هو شائع لتدارك الأمر ، بل هذا الحل لا يحل المشكلة بتجاهل الأسباب النفسية الانفعالية الخفية وبالتالي قد يكون هذا الحل الاستعجالي عبئا على التلميذ و يزيد في معاناته عوض النجاح.

إن إعداد الطفل للدخول المدرسي أمر مهم يجعله يتوقع ويصدر أحكاما سليمة تهيئ ولوجه لهذا العالم الجديد دون ترقب حذر أو وجس وتشكيك ، فالاستعداد السليم القائم على مبادئ حقيقية واقعية تجعل التلميذ راضيا و أملا في النجاح.

1.1- الأساليب التربوية الأسرية في تنشئة الطفل

هناك أيضا بعض الأساليب التربوية الأسرية في تنشئة الطفل التي لها أثر سلبي على شخصيته مما تسبب له مشاكل عديدة في المدرسة باعتبارها نتاج لم يؤخذ له بعين الاعتبار مدى خطورته على وضعه المستقبلي ابتداء من خروجه الأول من البيت إلى المدرسة ومنه:

الطفل المنبوذ:

أمام هذه الحالة يتفق فيها الأهل والمدرسة في نبذ الطفل من خلال إصدار أحكام سلبية موجهين له كل اللوم و التقصير مع التشدد في المحاسبة على ارتكابه للأخطاء بشكل مقصود أو عفوي ، مما يحط من

قيمة الطفل وبالتالي يكون رد فعله التمرد و العصيان ، والمقاومة والانتقام أو الاستسلام ، هذا التحالف يجعله في موقف ضغط و بالتالي نطرح سؤالاً هنا : ما مصير هذا الطفل في مدرسته ؟
الطفل المملوك:

هي حالة طفل لأم ذات نزعة تملكية متعلقة بابنها الذي لم يفظم فطاماً نفسياً بعد ، فعند دخوله المدرسة تبقى في حالة تأهب دائم وتتبع كل أخباره حرصاً على عدم انفلاته من قبضتها مما يجعل هذا النوع من الأمهات يتدخلن في شؤون المعلم والمدرسة حتى تتحول العلاقة إلى صراع وتحدي يؤثر على توازن شخصية الطفل.

الطفل المدلل:

لا يكتسب معنى المسموح و الممنوع فيما يخص القانون مما يجعله لا يتكيف مع جو المدرسة ، فهو متعود على تلبية جميع رغباته دون حدود ، ويرى الواقع ملكه ، أنه متضخمة ولذته مستجابة ، ولا يخضع لسلطة المدرسة فواقع المدرسة يحبطه ويسانده أهله في الصدام معها.

إن التنشئة للمستقبل لا تعني تدليل الطفل الذي سيصبح تلميذاً ليستمتع في مواقفه الأنثوية لا غير ، بل أبعد من ذلك ، هو الإعداد للمستقبل الذي يهدف وضع الصحة النفسية النمائية أولى إهتمامات التربية بترويض ثقافة الإنتاج بكل متغيراتها وتحدياتها تغرس روح المسؤولية المشبعة بالهوية (ثقافياً ، عقائدياً ، اجتماعياً ، سياسياً) و تشجع الطاقات المبدعة و تضيف كل قدراتها بقبول التلميذ ككيان له قيمته الذاتية يجب إحترامها وتقديرها ، فالطفل يشعر بالإعتزاز عندما يتحمل مسؤوليات توفر له التقدير الذاتي و التقدير من قبل الآخرين .²

كما أن نظام التقويم يتسم بالتساهل في السنوات الأولى للمدرسة التي ينتقل فيها التلميذ من سنة لأخرى بشكل آلي ، بدون تشخيص فعلي دقيق لوضعه التعليمي و بدون اكتساب المهارات المعرفية الأساسية ، لكن سرعان ما ينفجر الوضع ويتأزم في سن 10 إلى 11 سنة وبداية مرحلة المراهقة وتظهر المشكلة واضحة للعيان في علاقة المعلم و المدرسة فيما يخص التحصيل وتبدأ محاولات العلاج في القسم أو خارجه لكن بدون جدوى . ولا يتجاوب التلميذ فيوصم بالكسل و إنعدام الدافعية ، وقد يفتح الصراع بين الهيئة التربوية و الأهل ولا يستطيع المعلم تحمل عبء الفشل الذي يسقطه على التلميذ و يتهرب من المسؤولية ،

وفي آخرتها يصبح الطفل منبوذا من الهيئة التدريسية و قد تتعداها حتى من أهله مما يشعره بالغبن والظلم والقهر فينعكس على صحته النفسية والجسدية بالسلب.

و قد نصادف أيضا حالة التلميذ الذي يعيش حاضره لأنه أنشئ على تلك الطريقة ، فيغيب عن عقله فكره التخطيط للمستقبل ، فيزداد إنغماسه في اللعب و التهرج ساعة الدرس الذي يراه غير مهم لغياب الوعي بهذه العملية التعليمية ، فالأهم عنده هو إشباع حاجاته الأنية فقط في كل نواحي حياته.

يسعى كثير من المعلمين إلى إستخدام العقاب النفسي والبدني وجرح مشاعر المتعلمين ، حيث أشارت بعض الدراسات أن أهم المشكلات التي يواجهها تلاميذ المرحلة الثانوية هي سوء معاملة المعلمين وغالبا ما يرجع سوء العلاقة بين المعلم والتلميذ إلى مسألة حفظ النظام داخل القسم حيث أشارت بعض الدراسات العربية الأردنية ، أن ضعف إنضباط التلاميذ و انتشار مشكلاتهم السلوكية مشكلتان رئيسيتان في المدرسة حيث أصبح المعلم يعاني مما يؤدي إلى قلة عطائه وأدائه وبالتالي انخفاض مستويات النجاح و هذا كله راجع إلى إهتزاز مكانة المعلم وضعف المتابعة الأسرية و استحالة فصل التلميذ المشاغب و إنتشار أفلام العنف.

ومن نتائج التسلط المدرسي ينتج عنه التمرد و الإنسحابية والغضب و العدائية و حرمان التلميذ من مهارة المناقشة والتفاعل مع الآخرين و قلة الدافعية و تشجيع التلميذ على المقاومة من خلال إحداث الشغب و الفوضى وشروذ الذهن ، أو المعارضة المباشرة و التحدي.

و إحباط التلميذ لنقص إشباع حاجاته و إضعاف روح المبادرة و العجز في إتخاذ القرار و المجارة. يرى بعض المعلمين أن العقاب البدني هو وسيلة قد تكون الوحيدة في ضبط التلاميذ وتقويم سلوكهم بالرغم من سلباته الكبيرة منها:

- أنه يوقف السلوك الغير مقبول مؤقتا.
- لا يعزز التعلم الجديد بشكل ملائم.
- إثارة العدوانية.
- إقتناع بأن العنف طريقة مشروعة لحل المشكلات.
- عدم تجانس نوع العقاب وشدته مع السلوك.

- يؤدي إلى الانسحاب.
- تبني العقاب كسلوك.
- لفت انتباه إلى السلوك المعاقب وتقليده.
- توليد الخوف و القلق والصراخ والبكاء.
- تكرار السلوك السلبي المعاقب لجذب الاهتمام.
- عدم توضيح سبب العقاب.
- يؤدي إلى تدهور العلاقة بين المعلم والمتعلم.
- تربية التلميذ على الخضوع والذل من أخطر الانعكاسات على شخصية الفرد بالحط من تقديره لذاته وشعوره بالنقص قد يدفعه إلى إيذاء ذاته حتى إلى الانتحار.
- إن التربية في الدول العربية ، تحقق حرية التلميذ والمعلم معا حسب تقدير المنظمة العربية للتنمية ، إذ تعاني أمراضا مستعصية تتمثل في مشكلات كثيرة وتحديات كبيرة و أزمات حقيقية تعيق مسارها ويعد التسلط من سياسات التعامل التي تعاني منها المنظومة التربوية التي مازالت تن جراحها ويظهر أثارها كأعراض ونتائج هذه الصحة النفسية المعقدة.
- و التسلط في مجال التعليم لا يقتصر على التوبيخ والتعنيف المعنوي و المادي بل تعداه إلى طرق التدريس التي تتميز مثلا بالتلقين و التي تعتمد على الحفظ والتزديد و الإمتثال و الإستظهار ، ضارب عرض الحائط للنقد و البحث و التحريب و الفهم و الإعتمادية على النفس (الأنا) مما يجعل التلميذ سجين المقرر بكتبه ، فيغيب التفاعل الصفوي و إستراتيجية حل المشكل فيكون منصتا فقط دون المشاركة في العملية التعليمية و هذا ما يثير الملل و انخفاض الدافعية و الإنجاز والقلق و الإكتئاب.
- و يهمل حاجات و إهتمامات التلاميذ مع عدم مراعاة الفروق الفردية. ويصبح التقويم نمطا يقوم على قياس كمية المعلومات لدى التلاميذ فقط.
- لقد رسمت معظم الأهداف التربوية العربية في مرحلة الستينات والسبعينات من القرن العشرين ولم تشهد تغيرات جوهرية في بنيتها و مضامينها وطبيعتها تتناسب مع الحد الأدنى لإيقاعات التغير الاجتماعي والسياسي والتقني المتسارع ، ولذلك أصبحت في كثير من الأحيان أشبه بمعروضات في متحف تاريخي ،

وضعف أهدافها (كالأهداف المسطرة في تونس 1958 ، وفي ليبيا 1979 و في الاردن 1964 وفي سوريا عام 1967 وفي الجزائر) و لم تتغير أو تعدل.

فالتربية العربية عاجزة مثلها في الجزائر بشكل عام بأوضاعها الحالية- من حيث الأهداف التربوية - عن الوفاء بمتطلبات الحاضر ، فكيف ستتحقق إذن في مواكبة التغير و الإعداد للمستقبل و التعامل مع مشكلاته وموضوعاته و مستجداته ؟ إنها أهداف الماضي لأنها لا تلي بشكل ملائم حاجيات الحاضر، ولا تستجيب لتحديات المستقبل ، فالوثائق الرسمية للتعليم في الوطن العربي قلما تتضمن كلمة "مستقبل" و لا تحتوي على هدف " إعداد المواطن للمستقبل " في قائمة أهدافها التربوية أبداً على الرغم من أن التعليم عملية مستقبلية ، بينما هناك تركيز واضح و إلحاح صريح وضمني على الماضي من خلال التشبث على ثوابت لا تسمح بالتغيير³ .

هناك عوامل أخرى لتدهور الصحة النفسية للتلميذ منها:

-طرق التدريس:

و هي الإجراءات الخاصة بتقديم المادة التعليمية ومحتوى النشاطات.⁴ و هي كذلك وسيلة لترجمة محتوى المناهج وتحويله واقعا ملموسا⁵. و هي كذلك الكيفية لإيصال المعلومات و المعارف للتلاميذ.

و في كل مرة يحاول التربويون تطوير هذه الطرق لمواكبة عصر التغير التي يجب:

أن تكون قائمة على البحث العلمي وتحويل البيئة المدرسية إلى ميدان للنشاط و التدريب من خلال التجارب وإطلاع التلاميذ على أحدث الوسائل العلمية وتدريبهم عليها وتشجيع التعلم الذاتي و المناقشة و الحوار و اكتشاف مهاراتهم العلمية المبدعة والتحلي بالمرونة والقدرة على التكيف.

و حتى تكون هذه الطرق مواكبة للعصر والتغير على المعلمين أن يواكبوا هذه التغيرات ويغيروا من الطرق التي تعلموا بها في الماضي حتى لا يشعر التلميذ بالاغتراب فحاضره ليس بحاضره ومستقبله متنبأ به بالفشل مسبقا لأننا نكون في الحاضر لأجل المستقبل.

-المناهج الدراسية:

تمثل كل الخبرات المخططة التي يمر بها التلاميذ في المدرسة أو خارجها تحت إشراف المدرسة .⁶ و هو كل الخبرات التي يمر بها الفرد في برنامج تربوي يهدف إلى تحقيق غايات تربوية عامة وخاصة، ويخطط في ضوء النظرية والبحث أو الممارسة المهنية الماضية والحاضرة.⁷

إن كثيرا من المناهج و الكتب المدرسية العربية ممتلئة بالمعلومات القديمة ، وتركز في معلوماتها على مواضيع لا تمت إلى المعاصرة بصلة ، ما جعل كثيرا من مجتمعاتنا تعيش في هذا العصر ولا تعاصره ، بل تعاصر مجتمعات القرن 17 أو 18 و هذا يشير إلى استمرار الفرض التعسفي القهري ، و هذا بحد ذاته كارثة تخطيطية فكيف يكون الأمر قد خلت المناهج والكتب المدرسية من أي إشارة أو تركيز أو اهتمام على مواضيع مستقبلية ، علما بأن التلاميذ الذي وضعت لأجلهم هذه المناهج لهم اليوم ، سيكونون مسؤولين في المستقبل من دون أن تكون لديهم فكرة صحيحة عن هذا المستقبل⁸

و قد تتوضح مظاهر الاتجاه نحو الماضي في المناهج الدراسية العربية بصفة عامة كالآتي:

- صلاية المقررات و جمودها فيما يتعلق بمطالب التعليم أو البيئة، فهناك شبه انفصال بين المدرسة وبيئة التلميذ.

- عجز المناهج الدراسية عن إيجاد حلول ناجحة لتحديات العصر ومشكلات المجتمع.

- ضعف المواكبة للاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم والتطور العلمي و التكنولوجي، والعجز عن التمهيد للتطورات التعليمية المستقبلية.

- الفصل بين المعرفة و التطبيق ، أو بين العلم و التكنولوجيا ما أدى إلى إضعاف الطرفين ، فالعلم بات قواعد و مبادئ مجردة و التكنولوجيا أصبحت عملا بلا وظيفة.

- غلبة الرسمية و المركزية و الجمود على المناهج ، وتركيزها على استعمال الكتب المقررة نفسها في جميع المدارس و الاهتمام الكبير بالمعلومات التي تحتويها من دون توفير المرونة للمعلم في اختيار المحتوى الذي يلائم قدرات تلاميذه و اهتماماتهم و احتياجاتهم المعيشية واليومية ، وضعف الاهتمام بتعليم التطبيقات العملية للمفاهيم التي تدرس في مواد العلوم ، وإهمال استخدامها في سد احتياجات المجتمع و البيئة المحيطة . وتكدس المناهج بالمعلومات و الحقائق.

- قدم وتختلف كثير من المقررات و المواد الدراسية في استيعابها لمشكلات العصر ومتغيراته ، فمواد مثل البيئة والمرأة والطاقة والتنمية والتربية و المعلوماتية غائبة عن مناهج معظم المدارس العربية⁹ .

-التقويم التربوي:

هو مجموعة من الأحكام التي تقيس جانبا أو أكثر من التعلم ، وتشخص نقاط الضعف والقوة للوصول إلى اقتراح حلول تصحح المسار للعمل على تحسين التعلم.¹⁰
مزال التقويم في البلدان العربية بتصنيف التلاميذ فوق المعدل أو تحت المعدل ، فيكفي رقم أن يحدد النجاح و الفشل و بالتالي ما زال منحصر في الماضي و أساليبه.
أما التقويم الحديث المستقبلي فهو يشمل كل أبعاد العملية التربوية من المناهج ، الإدارة ، البناء المدرسي المعلمين والتلاميذ بتقويم كل جوانب شخصيتهم من ذكاء ، وقدرات و ميول و إتجاهات حيث التقويم يعتمد على أساس الكفاية وليس المعرفة.

-الإدارة التربوية:

هي مجموعة من الإجراءات و العمليات المصممة وفق نظام منسق ومنسجم بين عناصر العملية التربوية بغية الوصول إلى أهداف موضوعية في إطار نظام تربوي وعلاقته بالمجتمع ، بتسخير كل الطاقات البشرية و المادية.

و للإدارة التربوية مقومات تبنى عليها حفاظا على الصحة النفسية للتلميذ من أهمها المستقبلية والعلمية و استخدام الأدوات و الوسائل التقنية الحديثة وخدمة المصلحة العامة و استخدام الحوار في جو ديمقراطي شوري للوصول إلى الكفايات.

إن سيطرة المعلم داخل غرفة الصف تجعله يستخدم إستراتيجيات الضبط بما أنه هو المسؤول على الضبط المدرسي من خلال إيجاد القوانين و فرضها إصدار التوجيهات باستخدام العقاب و العزل أو الحجز داخل المدرسة أو الإيقاف عن الدراسة.

إن إعداد الأهداف التربوية يعني العمل على صياغة المستقبل ، و رسم صورته ، وتحديد معالمه ، ولذلك فإن كثيرا من الدول و المجتمعات تنشغل حاليا في إعادة بناء أهدافها التربوية لتواكب المستجدات

والتغيرات ، وأصبحت أهداف التربية في القرن الحادي والعشرين أكثر وضوحا و تحديدا . فهناك تركيز كبير حاليا على ضرورة أن يهدف تعليم المستقبل إلى تدريب الأفراد على واجبات المواطنة ، والمشاركة السياسية والمجتمعية ، وغرس قيم العمل و الإنتاج و الإتقان و زيادة قدرتهم على الابتكار و الإبداع و التنظيم و تطوير التفكير المنهجي النقدي لديهم ، و دعم قدرتهم على التكيف مع التغير المستمر لتوقع سرعته و إتجاهاته ، و استشرافه و الاستعداد للتأثير فيه ، ووضع الافتراضات الإحتمالية عن المستقبل ، كما أن تعليم المستقبل يجب أن يهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية أكثر من الحصول على المعلومات عن طريق التلقين أو إرجاع البضاعة في الإمتحانات ، حيث التزايد المستمر في حجم المعارف ، وتنامي القدرة على تخزين البيانات و معالجتها التي توفرها تقنية الحاسوب الحالية ، جعل ما يتذكر أقل أهمية مما يفهم .¹¹

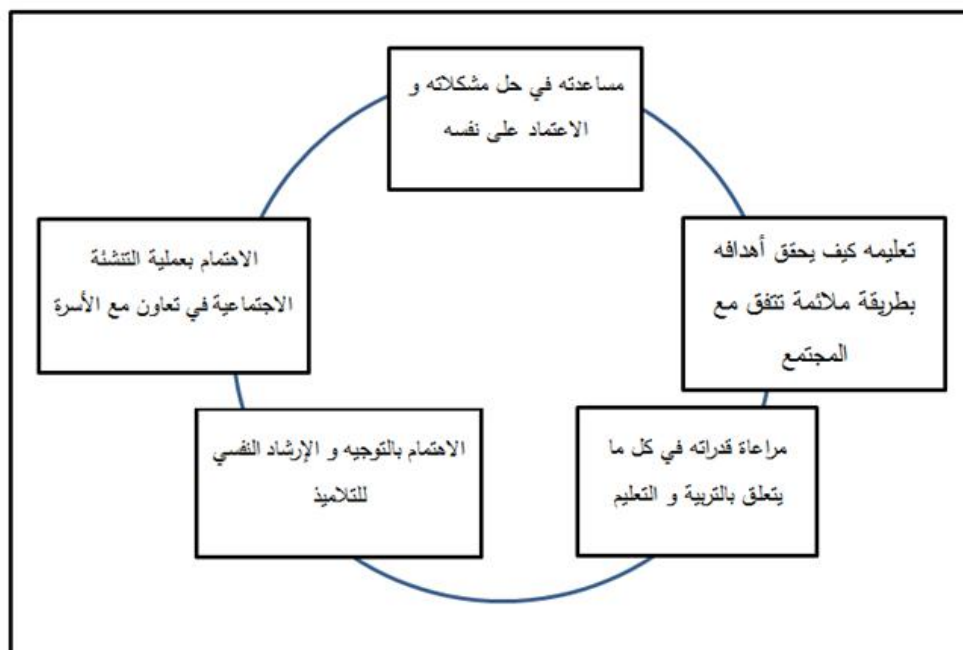
إن أهم سمات القرن 21 سوف تتمثل في الجمع بين القدرة على التفكير الشامل و الإحاطة بالتخصص الرئيس هذا ما يراه كل من فياتر 1997 و Wishnietsk1990 ، وعليه يجب أن يهتم التعليم والتربية على تنمية الإنسان تنمية شاملة ومتكاملة و متوازنة ، أي تكوين الإنسان الكلي عن طريق تقوية قدرات المتعلم البدنية والعقلية و الروحية و الإجتماعية و المهارية و الجمالية ، بدلا من التركيز على الجانب العقلي فقط ، وكذلك تكريس الشمولية المعرفية عن طريق الإلمام بالمضامين و المفاهيم المختلفة ، و تنمية التفكير عبر نشر مهارات المعرفة العقلية في طرائق الدراسة و الفهم والتساؤل و التنظيم والتفسير ، أي توظيف العمليات العقلية من التصنيف والتبويب و التحليل و المقارنة والتجريب والتأمل و النقد و إدراك العلاقات وإكتساب روح المغامرة ، وإحتمال الخطأ من التجربة و حل المشكلات و تصميم البدائل ، و إبداع أشكال جديدة مغايرة للصور القائمة ، أو التنبؤ بنتائج متوقعة تحسبا للمجهول ، و استخراج قوانين أو تقنيات جديدة ، و أخيرا توظيف الأساليب والطرق ومصادر المعرفة المختلفة عن طريق توظيف التكنولوجيا في التعلم والتعليم وعليه أن تهدف التربية خدمة المجتمع لتصبح المدرسة قاعدة لمواهب المجتمع ، وتمكن المدرسة من الاستفادة من الموارد الخدمانية والمالية في المجتمع.

في خضم مواجهة تحديات العولمة بات على التربية الاهتمام بالمحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية ، فعلى سبيل المثال ، يطور الأمريكيون تعليمهم المستقبلي بهدف المحافظة على الصداقة أو صداقة

الصدارة، ويسعى اليابانيون نحو العالمية من دون فقدان الهوية ، أما تعليمنا فيجب أن تتضمن أهدافه وصول مجتمعاتنا إلى موقع أكثر تقدماً بين البشر والحفاظ على هويتها¹² يرى السورطي أنه : لا يجوز تحت شعارات التجديد والتحديث ، أو التطوير و العصرية جعل التعليم وسيلة للتبعية الثقافية ، أو ذوبان ذاتية الثقافة العربية في الثقافات الأخرى ، بل يجب الحفاظ على خصوصيتها ، مع ضرورة مواكبتها متطلبات التطور المعاصر الذي أحدثه الانفجار المعرفي والثورة التقنية وثورة نظم الاتصال و المعلومات.

مسؤوليات المدرسة بالنسبة للنمو النفسي والصحة النفسية من المسؤوليات التي تقع على عاتق المدرسة بالنسبة للنمو النفسي والصحة النفسية للتلاميذ ، يظهره الشكل التالي¹³:

شكل بياني رقم 1: عنوان الشكل البياني



تهدف أنشطة وبرامج التدخل النفسي للصحة النفسية المدرسية إلى:

- تقويم الصحة النفسية للتلاميذ بالتعرف على المؤشرات الصحية السليمة في كافة المجالات.

- حفظ الصحة النفسية للتلاميذ ضمن المستوى المطلوب وتعزيزها.

- تعريف العاملين في المجال التربوي والصحي بأولويات المشكلات النفسية في السن المدرسي.
- اكتساب القائم على الصحة النفسية مهارات التخطيط و التنفيذ و التقييم.
- تدريب العامل في المجال التربوي النفسي على المهارات اللازمة للاكتشاف المبكر لهذه المشكلات.
- تزويد المختص بمهارات التوعية للصحة النفسية.
- التنسيق مع الجهات الصحية الأخرى في تقديم الخدمات العلاجية المتقدمة¹⁴
- مسؤوليات المدرسة بالنسبة للنمو النفسي والصحة النفسية للتلميذ بإعتبار:
- المدرسة فظام جديد (مرجعية الوالدين مقابل المدرسة - قانون الأسرة مقابل قانون المدرسة - معيار البنية مقابل معيار الأداء).
- تقديم الرعاية النفسية.
- اكتساب المعايير الإجتماعية.
- مراعاة قدراته (الفروق الفردية)
- التوجيه و الإرشاد النفسي.
- التعاون في عملية التنشئة الإجتماعية.
- مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو الطفل نمو نفسيا سليما .¹⁵

خاتمة:

إن تدهور مستوى الصحة النفسية للتلميذ في المدارس يرجع في الأساس إلى الأسرة ومستوى تنشأها و إلى الإضطرابات الانفعالية الخطيرة التي تعيق النمو الطبيعي للطفل ليس تحصيليا فقط و إلى الجو المدرسي الغير مناسب (مشكلات المنهج والمعلم والتقييم...) و إلى البعد الذهني الدماغي (التخلف العقلي ، الإصابات الدماغية ومشكلات النضج الدماغي)، بطء التعلم (وأخيرا صعوبات التعلم.

و قد تفرز الأسرة و المدرسة عوامل عدة للإضطرابات و المشاكل أهمها الضبط المفرط ، فرط النشاط وقلة الإنتباه ، القلق ، الخوف المدرسي ، قلق الانفصال و القلق الإجتماعي ، الإكتئاب إضطرابات الشهية والنوم ، الأمراض السيكوماتية وما ينتج عنها من أعراض مصاحبة كالإنطواء والحجل وفقدان

القدرة على الإستماع بالدراسة و الأنشطة ، العدائية ، التهريج ، صعوبات التركيز ، شرود الذهن والكف الذهني.

إن تحقيق الصحة النفسية هو الهدف النهائي للتوجيه والإرشاد النفسي (أي تحقيق السعادة) وتحقيق بقدرة التلميذ على حل المشكلات و إشباع مطالب نموه وذلك بالتعرف على أسبابها و أعراضها وإزالة ما يؤثر عليه ومساعدته على إتخاذ قراراته بنفسه وتحقيق ذاته و تغيير إتجاهاته وسلوكه إلى الأحسن بثقة وإطمئنان .

الهوامش:

¹¹ حجازي ، مصطفى (2004) ، الصحة النفسية : منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت و المدرسة . ط2 . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب - بيروت . لبنان . ص.123.

² حجازي ، مصطفى (2004) ، الصحة النفسية : منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت و المدرسة . ط2 . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب - بيروت . لبنان . ص.245.

³ السورطي ، يزيد عيسى (2009) ، السلطوية في التربية العربية ، مجلة عالم المعرفة . المجلس الوطني . الكويت . ص.63.

⁴ Hannallah , R.K & Guirguis , M.T(1998) : Dictionary of The Terms of Education , Beirut : Libraire du Liban .p38.

⁵ السورطي ، يزيد عيسى (2009) ، السلطوية في التربية العربية ، مجلة عالم المعرفة . المجلس الوطني . الكويت . ص.64.

⁶ Hannallah , R.K & Guirguis , M.T(1998) : Dictionary of The Terms of Education , Beirut : Libraire du Liban .p.40.

⁷ Hass , G. & F.W.Pakay .(1993) : Curriculum Planning . Boston : Allyn & Bacon .p67.

⁸ الكرمي ، زهير (1998) الإنسان والتعلم ، دار الهلال للترجمة ، اريد ، الأردن . ص.83.

⁹ السورطي ، يزيد عيسى (2009) ، السلطوية في التربية العربية ، مجلة عالم المعرفة . المجلس الوطني . الكويت . ص.163-164.

¹⁰ Hannallah , R.K & Guirguis , M.T(1998) : Dictionary of The Terms of Education , Beirut : Libraire du Liban .p46

- ¹¹ السورطي ، يزيد عيسى (2009) ، السلطوية في التربية العربية ، مجلة عالم المعرفة .المجلس الوطني . الكويت .ص70.
- ¹² شوقي ، أحمد(1992) ، هندسة المستقبل ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة .ص192.
- ¹³ أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف (2015) ، الصحة النفسية منظور جديد ، دار المسيرة — عمان الأردن .ص324.
- ¹⁴ أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف (2015) ، الصحة النفسية منظور جديد ، دار المسيرة — عمان الأردن .ص326.
- ¹⁵ أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف (2016) ، الصحة النفسية منظور جديد ، دار المسيرة — عمان الأردن .ص329.

المراجع:

- 1- شوقي ، أحمد(1992) ، هندسة المستقبل ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة.
- 2- السورطي ، يزيد عيسى (2009) ، السلطوية في التربية العربية ، مجلة عالم المعرفة .المجلس الوطني . الكويت.
- 3- الكرمني ، زهير (1998) الإنسان والتعلم ، دار الهلال للترجمة ، اريد ، الأردن.
- 4- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف (2015) ، الصحة النفسية منظور جديد ، دار المسيرة — عمان الأردن.
- 5- أبو أسعد ، أحمد عبد اللطيف(2016) ، الإرشاد المدرسي، دار المسيرة ، ط الخامسة ، عمان الأردن.
- 6- حجازي ، مصطفى (2004) ، الصحة النفسية : منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت و المدرسة . ط2 . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب — بيروت . لبنان.
- 7- Hannallah , R.K & Guirguis , M.T(1998) : Dictionary of The Terms of Education , Beirut : Libraire du Liban .
- 8- Hass , G. & F.W.Pakay .(1993) : Curriculum Planning . Boston : Allyn & Bacon .